السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية
الحلقة (٢٤)

أميرةٌ...
جاريةٌ... والدةٌ

تقديم

السيد الحسني

(دام ظله الشريف)

تأليف
أحد طلبة الحوزة العلمية الصادقة

مقدمة السيد الحسني (دام ظله)

السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصادق الأمين، السلام على مولانا أمير المؤمنين، السلام على الأئمة الطاهرين،

السلام على والدة الإمام والمودعة اسرار الملك العلاّم، والحاملة لأشرف الأنام،

السلام عليكِ يا شبيهة أم موسى (عليها السلام)، وابنة حواريّ عيسى (عليه السلام)، السلام عليكِ أيتها المستودعة أسرار ربّ العلمين.

أشهد أنك أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت في مرضاة الله، وصبرت في ذات الله، وحفظت سرّ الله، وبالغت في حفظ حجة الله، ورغبت في وصلة أبناء رسول

اللّه، عارفة بحقّهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هواهم

وأشهد أنكِ مضيتِ على بصيرة من أمركِ، مقتدية بالصالحين راضية مرضية تقية نقية زكية،

جعلنا اللّه تعالى من السائرين على خطكِ والمضحّين في نصرة ولدكِ مولانا ومولاكِ (صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين).

وبعد...

أولاً: هذا البحث الجيد اضافة للحيثية التأريخية فيه، فانه يكشف أحد مصاديق التخطيط الإلهي المسبق لتأسيس دولة العدل الإلهي، والتهيئة لقائدها المظفر المنتظر (عليه السلام)، وهذا يشمل المرحلة الزمنية التي سبقت ولادته الشريفة المباركة وكما ذكرنا في بحث (الثورة الحسينية والدولة المهدوية) فإنه يشمل جميع الأوقات والأزمان وجميع الأماكن، وقد ذكر العديد من الموارد التي تشير الى هذا المعنى.

ثانياً: يشير البحث الى الدور الرئيس للمرأة في حياة البشرية، في الجانبين الجانب المادي العنصري البشري والجانب الروحي المعنوي فهي تمثل أحد الأركان المسببة زيادة العنصر الإنساني الجسدي وما يتعلق به من ماديات، وكذلك تمثل أحد الأركان الرئيسة المسببة لتعميق الإيمان وترسيخ المبدأ والتهيئة لتكامل الإنسان واستعداده لمعرفة الحق والانتصار له والترقي نحو الحضرة الإلهي المقدسة والفوز برضا الله سبحانه وتعالى ونيل الحياة الأبدية في جنات الخلد والنعيم الدائم،

فآدم وحواء (عليهما السلام)، وموسى وآسيا بنت مزاحم (عليهما السلام)، وعيسى ومريم (عليهما السلام)، ومحمد وخديجة (صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما)، وعلي وفاطمة (عليهما السلام)، والحسين وزينب (عليهما السلام)، والحسن العسكري ونرجس (عليهما السلام)، والابدال الأربعون من الرجال والأربعون من النساء، والكل في مسيرة الظهور المقدس وتأسيس وتحقيق دولة العدل الإلهي المباركة بقيادة بقية الله قائم آل محمد (عليه السلام).

ثالثاً: على المرأة المسلمة الرسالية الاطلاع على سيرة نرجس (عليها السلام) والتعلم منها والسير على نهجها والإقتداء بها من حيث مستوى الإيمان وعمقه ومقدار التضحية والإيثار والفداء وعظمها، فالمرأة المخدّرة الغنية الأميرة العزيزة الانقية، تترك كل ذلك وغيره من أجل المبدأ والحق والنصرة المباركة المقدسة، فارتدت لباس الجواري وقطعت الطرقات الوعرة الطويلة، وتحملت الفقر والذل والسبي والرق والعبودية والتشريد والتطريد، ومع هذا صانت الأمانة وحفظت المبدأ والسر الإلهي وانتصرت للحق وقائد الحق، فسلام عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حية.

رابعاً: يمثل البحث الحلقة (٢٤) من الحلقات السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية.

ووفق الله تعالى الباحث (المؤمن الحلفي) وجزاه خير جزاء المحسنين.

والحمد لله ربّ العلمين والعقبة للمتقين

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله

الطيبين الطاهرين

وعجلّ فرج قائم آل محمد

السيد الحسني

٢٥ /محرم الدم والشهادة / ١٤٢٥هـ

الإهـــداء

الى سيدي ومولاي المفدى

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الحسني **(دام ظله الشريف)**

أرفع لمقامك الكريم هذا الجهد الضئيل

عسى أن أحظى بشفاعة جدك المصطفى

(صلى الله عليه و آله و سلم)

يوم لا ينفع مال ولا بنون

الحلفي

بسم اللّه الرحمن الرحيم

السلام عليكِ يا شبيهة أم موسى وابنة حواريّ عيسى السلام عليكِ أيتها التقية النقية السلام عليكِ أيتها الرضية المرضية. السلام عليكِ أيتها المنعوتة في الإنجيل المخطوبة من روح الله الأمين ومن رغب في وصلتها مُحَمَّد سيد المرسلين السلام عليكِ وعلى آبائكِ الحواريين من شيعت آل مُحَمَّد صلى الله عليهِ وعلى اله الأطهار. السلام عليكِ ورحمت الله وبركاته.

التمهيد

اللـهم صـلي علـى محمـد وآل محمـد خيرتـك في أرضـك وعظائِمك في خلقك. اما بعد:

مَـن منـا لم يـزر قـبر نـرجس رضـوان الله عليهـا في سـامراء ويردد في تأثير وخشوع فقرات السلام والتحية. ولم نطلّع على سر هذه الكلمات الربانية التي تحكي قصة بقية الله في أرضة الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) وأن ما أكتبهُ ما هو إلا نبذة رائعة من حياة هذه الطاهرة الجليلة.

بلا شك ان المرأة العظيمة يُقدر لها الله سبحانه وتعالى ان تتجب العظيم والمصلح للإنسانية الكريمة. وهذه المرأة شاءت إرادة السماء ان تفيض عليها من العطاء والقداسة حيث تجعلها من هذه المنزلة الكريمة وأصبحت أمُاً لِدرّة الدهر ومنقذ الإنسانية من براثن الظلم والجور والطغيان ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً ذلك هو

سيدي ومولاي الحجة بن الحسن (عليه افضل الصلاة والسلام).

فهذه الجارية الكريمة بعد ما جاءت من تلك البلاد البعيدة تحف بها رعاية السماء وحفظها المولى على متن السفينة حتى رست في مياه بغداد وثم تصل الى بيوت الله جلت قدرته لتكمل ذلك الدور الذي خُلِقت من اجله.

وفي ظروف لم تخطر على مسامع أحد وسوف اطرق على مسامعك عزيزي القارئ قصتها المباركة ومن الله استمد العون والتوفيق.

الحلفي

١٥ / رجب / ١٤٢٤هـ

بشر الثقة

كان بشر بن سليمان بائع العديد ومن أحفاد أبي أيوب الأنصاري وأحد الشيعة المخلصين لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) وكان قد جاور الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة سامراء المباركة بوجود الإمام (عليه السلام).

قال بشر بن سليمان أن كافوراً أحد غلمان الإمام الهادي (عليه السلام) قد جاءني يوماً وقال لي أن الإمام الهادي (عليه السلام) يطلبك الآن، فتشرفت فوراً بخدمته وسلّمت عليه فقال لي ((يا بشر إنك من محبينا وآباؤك وأجدادك كانوا من محبينا وحتى أحفادك سيكونون كذلك، وأنت موئل ثقتي وأريد أن أكلفك سراً)). يقول بشر ففرحت جداً بهذا الخبر ثم أخذ الإمام (عليه السلام) ورقة وكتب بخط ولغة روميّة رسالة ووضعها في ظرف وأغلقها ثم أعطاني إياها مع مائتين وعشرين دينار موضوعه في كيس أصفر وقال لي ((عليك

الذهاب الى بغداد مبكراً صباح غدٍ وفي صباح اليوم الفلاني تستيقظ باكراً وتذهب الى جسر بغداد وعندما تأتي أول سفينة لبيع الإماء والعبيد. وفي هذه الأثناء يخرج تاجر العبيد واسمه عمرو بن زيد ليبيع أمة لها الأوصاف الآتية تلبس رداء من الحرير وهي تغطي رأسها وجسدها وتبتعد عن أنظار الشارين، كما وأنها تتأوه وتندب حالها من الأسر، خلف الستار الرقيق، تتألم وتبدي استياءها من هتك حرمتها)).

وفي هذه الأثناء يأتي شخص ويريد أن يشتريها بثلاثمائة دينار فتقول له ((لو كانت لديك حشمة سليمان ما رغبت فيك فأرجوا أن تنصرف عني)) فيقول لها البائع وما العمل على أية حال فلا بد لي أنْ أبيعك الى أحدهم فتقول الأمة ((لا تستعجل الأمر فأن الذي يشتريني سيظهر حالاً)) وفي هذه اللحظة عليك يا بشر أن تتقدم الى البائع وتقول له أنني أحمل رسالة الى هذه الآمة من أحد الأشراف وهي بخط رومي واضح، وعليك أن تُعطيها الرسالة فوراً ثم أشتر الأمة.

فيقول بشر بن سليمان: ففعلت ما أمرني به الإمام (عليه السلام) ولما وقعت عين الجارية على الرسالة أخذت تبكي وتقول لسيدها أرجوك أن تبيعني الى صاحب هذه الرسالة وإذا لم تفعل فأنني سوف أقتل نفسي.

ثم أخذت أُساوم البائع حتى قبل المبلغ الذي أعطاني إياهُ الإمام الهادي (عليه السلام) فأخذت الجارية وجئت بها الى سامراء.

في الطريق إلى سامراء

قال بشر: وكانت الأمَة أثناء الطريق تكرر قراءة الرسالة. ثم تقبلها وتضعها على عينيها وتمسح بها جسدها فعجبت من الأمر وسألتها: لماذا تقبّلين هذه الرسالة وأنتِ لا تعرفين صاحبها؟

فقالت الأمَة: إن لي حكاية يا سيدي وإذا رغبت فأنني أقصها عليك فقلت: أجل أنني راغب جداً بسماعها، فقالت: أنني أبنة قيصر الروم وجدي ملك الروم وأحد أحفاد شمعون وصي عيسى (عليه السلام) وفي أحد الأيام أراد جدي أن يعقد قراني على أبن أخيه فأنعقد مجلس عظيم بهذه المناسبة وكان عمري آنذاك ستة عشر عاماً وقد حضر الاحتفال ثلاثمائة راهب وقسيس من أبناء الحواريين المقربين الى عيسى (عليه السلام) وكذلك سبعمائة من أعيان وأشراف المدينة وأربعة آلاف من القادة الكبراء والأمراء كما وضعوا سريراً عظيماً مرصّعاً بالجواهر واللآلئ والزمرد وعندما جلس أبن عمي الى جانبي

على ذلك السرير الفخم وأراد القس أن يعقد قراننا حصل زلزال كبير اهتزت منه الأرض بشدّة. ووقعت الصلبان وتبعثرت الأواني والمناضد وتهشّم السرير الذي نجلس عليه وأمتقع وجه أبن عمي وحاكى الأموات في عجزه ورعبه كما أصفرت وجوه القساوسة والرهبان ثم التفت البابا الأكبر الى أبي القيصر وقال: أننا نشاهد يا مليكنا مرة أخرى هذه الظاهرة وهي تعني زوال الدين المسيحي وملك القياصرة، فنرجوا العفو والغفران ثم أنصرف مع الرهبان والقساوسة الآخرين. وفَسّرَ جدي هذه الحالة بسوء الطالع والحظ التعيس، وأمر مرة أخرى القساوسة والرهبان والأعيان بانعقاد المجلس وحصل في هذا المجلس ما حصل في المرة الأولى.

عـقـد القـران

قال بشر: ثم قالت الأمـَة: وفي تلك الليلة شاهدت في المنام النبي عيسى (عليه السلام) ومعهُ وصيه شمعون وعدد من الحواريين وقد اجتمعوا في قصر جدي ملك الروم وتجمعوا حول العرش القيصري ولكن جدي لم يكن موجوداً وكأنهم ينتظرون قدوم أحد وقد تلألأ المنبر نوراً وبهاءاً. ولم تمضِ لحظات حتى شاهدت محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ابن عمه وزوج ابنته علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعدداً من أبناءهم وقد دخلوا القاعة فأستقبلهم عيسى (عليه السلام) بكل ترحاب وإكبار وتعانقَ مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم التفت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى عيسى (عليه السلام) وقال: إنني يا عيسى جئت طالباً يد ابنة وصيّك شمعون وقال:- هل أنت موافق؟ فألتفت النبي عيسى (عليه السلام) الى وصيه وقال ((هل أنت موافق على هذه السعادة والشرف العظيم الذي تفضل به سيد الكائنات محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في طلب يد حفيدتك؟ فقال شمعون: إنها نعمة لا يمكن تثمينها وأنا موافق بالتأكيد ثم

ارتقى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر وعقد قراني على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وشهد على عقد قراننا عيسى (عليه السلام) وبقية أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعندما استيقظت من النوم وأنا خائفة سردت حلمي على أبي جدي وبدأ حب الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) يملأ قلبي شيئاً فشيئاً وعافت نفسي الطعام فنحلت ورقَ عودي وأصبحت مريضة طريحة الفراش فاستدعى جدي أفضل الأطباء ولكن دائي لم يكن شيئاً يعرفونه ولم يتوصلوا الى الدواء.

وفي أحد الأيام قال لي جدي: يا قرة عيني اطلبي ما تشائين فقلت له: ربما أطلقت سراح الأسرى المسلمين يرتاح عيسى ومريم (عليهما السلام) ويشفياني. قبلَ جدي طلبي وحتى أظهر لهُ المحبة تناولت قليلاً من الطعام ففرح بذلك وحسنت معاملته للمسلمين ولم تمضِ سوى أربعة عشر ليلة.

نرجس تعلن إسلامها

قال بشر، وقالت الأمَة: ولم تمضِ سوى أربعة عشر ليلة على هذا الحديث حتى رأيت في المنام الزهراء البتول ومريم (عليهما السلام) وقد التفت حولهما حوريات الجنة وقد أتين لعيادتي ثم التفتت مريم (عليها السلام) إليّ وقالت هذه فاطمة سيدة نساء العالمين وهي والدة زوجكِ وقد جاءت لعيادتكِ فأخذتني عَبرة من البكاء فتعلقت بثوبها واشتكيتها من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لم يأتِ لعيادتي في مرضي. فقالت البتول (عليها السلام) ان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لم يأتِ لأنكِ لا زلتِ مسيحية. وإذا أردتِ ان يرضى عنكِ الله والرسول عيسى (عليه السلام) وابني الحسن العسكري (عليه السلام) فعليكِ ان تعلني إسلامكِ. ففرحت ونطقت فوراً بالشهادتين وعند ذلك احتضنتني

فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأحسست من هذه اللحظة والتوّ بتحسن حالي ثم قالت فاطمة الزهراء (عليها السلام) من هذه الليلة انتظري الإمام الحسن العسكري وفعلاً رأيت الإمام (عليه السلام) في المنام في الليلة التالية وقال ان عدم مجيئي بسبب كونكِ مسيحية وما دمتِ قد أصبحتِ مسلمة فأنني سوف أتي الى لقاءكِ كل ليلة حتى يوصل الله ما بُعد منا ويتحول الفراق الى وصال.

أم الحجة (عليها السلام) تُطلّق الدنيا

قال لها بشر: ولكن حدثيني كيف وقعتِ في الأسر فقالت: في أحدى الليالي جاءني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وقال لي: أن جدكِ سيرسل جيشاً كبيراً لمحاربة المسلمين وعليكِ أن تذهبي مع العسكر متنكرة بزي الخدم وألتحقي بالفريق والطريق الفلاني ((وقد أسماه لها (عليه السلام)))ولما استيقظت قمت بما أمرني به الإمام (عليه السلام) ولما التحم الجمعان وأنتصر المسلمون أخذوني أسيره ولكنني لحد الآن لم أقل لأحد أنني أبنة قيصر ملك الروم ولما سألني ذلك الشيخ الذي أصبحت مع غنائمه عن أسمي قلت له أن أسمي نرجس. ثم يقول بشر سألتها: وكيف تعلمتِ اللغة العربية؟ فقالت: لقد حباني جدي بتربية عظيمة وجاء لي بمربية تتقن عدة لغات ومنها اللغة العربية فتعلمتها. ((أقول تبدو أنها (عليها السلام) لها قابلية النطق حتى بغير اللغة العربية. وأن لم تذكر الرواية ذلك ولكن السؤال توجه لها من قبل

السائل يريد منها كيف تعلمتِ اللغة العربية فقط ولم يتطرق هل أنها تجيد لغة غير العربية أم لا. علماً أنها ذكرت في حديثها أن جدها أحضر لها مربية تتقن عدة لغات اضافة الى أن الرواية تشير الى أن الإمام (عليه السلام) كتب الرسالة بلغة رومية وتشير الرواية أيضاً الى أنها (عليها السلام) قرأت الرسالة عدة مرات، وهذا يدل على معرفتها اللغة الرومية اضافة للعربية)).

في سامراء

يقول بشر ولما قدمنا الى سامراء وقدمتها الى الإمام (عليه السلام) وسألها ((هل أعطيكِ عشرة آلاف دينار أم أُبشركِ أولاً)) فقالت: بشرني يا سيدي فقال الإمام علي الهادي (عليه السلام) ((إنْ الله سيرزقكِ بولد يملك الدنيا بشرقها وغربها وسيملأها عدلاً بعد أن ملئت جوراً)) فقالت نرجس (رضوان الله عليها):- ومن أي زوج سأرزق بهذا الغلام؟

فقال لها الإمام (عليه السلام) (من ذلك الزوج الذي عقد قرانه عليكِ رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحضور عيسى (عليه السلام) والحواريين)، ثم ألتفت الإمام الهادي (عليه السلام) الى خادمهِ كافور وقال له (عليه السلام) (نادِ على أختي حكيمة على الفور). وعندما حضرت السيدة حكيمة قال لها الإمام (عليه السلام) أن هذه الفتاة هي التي حدثتكِ عنها فتقدمت حكيمة خاتون واحتضنت نرجس (رضوان الله عليها). ثم قال لها الإمام الهادي (عليه أفضل الصلاة والسلام) خذيها الى الدار وعلّميها القرآن والاحكام الإلهية فأنها زوجة ولدي الحسن العسكري (عليه السلام).

وفي رواية أخرى تبيّن قصة هذه الجارية الجليلة (رضوان الله عليها) ذكرها الشيخ النيسابوري الشهيد سنة (٥٠٨ هـ) في كتابه روضة الواعضين حيث ذكر أن أم القائم (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) أسمها ((مليكه بنت يشوعا بن قيصر الملك)) وذكر نفس المعنى في الرواية السابقة..... الى أن قال: قال بشر، فلما انكفأت الى سر من رأى، دخلت على مولاي أبي الحسن العسكري (عليه السلام) قال لها: كيف أراكِ الله عز الإسلام؟ وذل النصرانية، وشرف أهل بيت نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله، ما أنت أعلم به مني؟ قال: فأني أحب ان أكرمكِ فأيهما أحب اليكِ عشرة ألاف درهم، أم بشرى اليكِ في شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قال فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، قالت: ممن؟ قال: ممن خطبكِ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة كذا، من شهر كذا، من سنة كذا بالرومية، قالت: من المسيح أو وصيه؟ قال: فمن زوجكِ المسيح أو وصيه، قالت هل أسم أبنك أبي محمد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: فهل خلت ليلة من زيارته أياي منذ

الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة نساء العالمين أمهُ؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): يا كافور أدعِ لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه، قال لها، هاهي، فأعتنقتها أخته طويلاً، وسررت بها كثيراً، فقال مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها الى منزلكِ وعلميها الفرائض، والسنن، فأنها زوجة أبي محمد وأم القائم (عليهما السلام).

هذا ما تناقله المؤرخون في قصة هذه المرأة الكريمة كما أنهم ذكروا أن لها أسماء مختلفة منها ريحانه، ونرجس، وصقيل، وسوسن، كما نلاحظ من قراءة ما كتبه أرباب السير وقد ذكر أن أسمها الحقيقي كما في الرواية السابقة الذكر ((مليكه)) ونلاحظ هي نفسها تأكد هذا عند قولها لبشر ((أنا مليكه بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأنا من ولد الحواريين ينسب الى المسيح)) ولكن الاسم الغالب في التعامل هو ((نرجس)) ونلاحظ عندما سألها الشيخ الذي أصبحت اليه في سهم الغنيمة عن أسمها فأنكرت وقالت: أسمي نرجس. وذلك خوفاً من ان يفتضح أمرها، ومن أطلع على حقيقة هذه الجارية الكريمة يفسر بأنها عاشت تخطيطاً خاصاً عند ادّعائها أسماء مختلفة وفي

أوقات مختلفة أو في وقت واحد وهذا التخطيط لابد منه لأن هذه الجارية سوف تصبح أماً للقائم (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) الذي هو مصلح البشرية جمعاء وأنها سوف تتعرض للمطاردة من قبل السلطة الحاكمة في ذلك الوقت وسوف تعيش في السجن مدة من الزمن بعدم عثور السلطة على الإمام (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) لأنه مطلوب من قبلها حتى جعلت الإمام (عليه السلام) يخضع للمراقبة المتوالية.

إذن:- يجب أن يُتخذ هذا التخطيط حتى تكون على مكانه من التوقي والحذر للحفاظ عليها وعلى أبنها ذلك المصلح الرسالي والامتداد للرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

وهذا الإمام (عليه السلام) هو الحادي عشر من آل محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسمى الحسن الزكي والخالص والسراج والأخير، وله عدة ألقاب مباركة، توطن بلدة سر من رأى، (أيّ سامراء) وهذه المدينة قبل كانت تسمى العسكر. ولذلك عندما سكنها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لقب بالحسن العسكري نسبة لهذه المدينة على رواية.

وفي زمن هذا الإمام (عليه السلام) أشتد خوف العباسيين من خطر الإمامة فجعلوا يوقعون بالعلويين ويزدادون في اضطهادهم لهم، حيث بلغ الأمر بالمتوكل العباسي الى هدم قبر الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) الذي يعبّر عنه بكعبة المسلمين الثانية، وذلك لقدر المظلومية والشأن العظيم الذي بدى منه (عليه السلام) في واقعة الطف.

ومما صدر من العباسي الملعون تحويل المياه لأرض ذلك القبر الطاهر وحراثة أرضه وقتل من كانوا مجاورين لمرقده الشريف (عليه السلام).

ولد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بالمدينة المنورة يوم الجمعة، لثمان خلون من شهر ربيع الأول وقيل ولد بسر من رأى في شهر ربيع الأخر من سنة أثنين وثلاثين ومائتين وقبض (عليه السلام) يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنة وكان مدة خلافته ست سنين ومرض في أول شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين، وأمهُ أم ولد يقال له (حديثة). وله فضائل وكرامات لا يحص ذكرها.

زواج الإمـــام الحـسـن العسـكري (عليه السلام) مـن نـرجـس

ذكر السيد محمد الصدر (قدس سره) في الموسوعة. بأنه في يوم من الأيام كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يزور عمته حكيمة فيرى جاريتها فيحد النظر اليها فتقول له يا سيدي لعلك هويتها أفأرسلها اليك فينفي الإمام (عليه السلام) الهوى الجنسي عن نفسه فأنه منافٍ لمقام الإمامة وعصمته ويعطي السبب المنطقي الصحيح لعمته لذلك أنه أجاب عمته قائلاً: ((لا يا عمة ولكني أتعجب منها)) فقالت له: وما أعجبك فقال (عليه السلام): سيخرج منها ولد كريم على الله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فقالت له: فأرسلها اليك يا سيدي، فيوّقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ذلك على اذن أبيه قائلاً: أستئذني في ذلك أبي قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبا الحسن (عليه السلام) فسلمت وجلست فبدأني وقال: يا حكيمة ابعثي نرجس الى أبي محمد (عليه السلام)

قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدت ان أستأذنك في ذلك فقال لي: يا مباركة أن الله أراد ان يشركك في الأجر ويجعل لكِ في الخير نصيباً.

وتبادر العمة الى الرجوع الى منزلها وتقوم بتزيين (نرجس) وتهيئها لأبي محمد (عليه السلام) وتجمع بينه وبينها في منزلها فيقيم الإمام (عليه السلام) عندها أياماً حتى يتوفى والدهُ بعد أيام فينتقل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مع زوجته الى دار أبيه ((أنظر كمال الدين نسخة مخطوطة)).

نستفاد من هذه الرواية أموراً منها:

أولاً:- ان الإمام (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) أسمها نرجس كما عبر الإمام الهادي (عليه السلام) في قوله ((يا حكيمة ابعثي نرجس الى أبي محمد)) أقول وهذا يؤيده بقوة القول الذي يقول أن الاسم الذي كان شائعاً في التعامل هو ((نرجس)).

ثانياً:- أن زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في حياة أبيهِ، كما انه كان بإذن منه (عليه السلام).

ثالثاً:- نستطيع أن نعتبر أتفاقهما (عليهما السلام) على ذلك أثباتاً تاريخياً كافياً.

رابعاً:- يتبين من هذه الرواية وقوع الزواج في الأيام الأخيرة من حياة الإمام الهادي (عليه السلام).

وهنا ربما تسجل شبهة في الأذهان لا بأس بالتصدي لها وهي. أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) حين زار عمته كيف جاز له أن يحد النظر الى جاريتها مع أنها ليست زوجته ولا مملوكته في ذلك الحين؟

والجواب: هو واضح وبسيط أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) نظر اليها بإذن مالكتها والمالك إذا أذن لشخص في النظر الى مملوكته جاز له شرعاً النظر في حدود إذن المالك والأرجح من هذه الاحتمال هو أن يكون الإذن بالنظر وغيره من مالكها الإمام الهادي (عليه السلام)، وأرجح الجميع أن الإمام العسكري (عليه السلام) هو المالك الحقيقي للجارية حين النظر اليها، والملكية السابقة حصلت له (عليه السلام) نتيجة الهبة من والده الإمام الهادي (عليه السلام) ويشير الى هذا المعنى:

(١) قول الإمام الهادي (عليه السلام) {خذيها الى الدار..... فإنها زوجة ولدي الحسن العسكري (عليه السلام)} أو قوله (عليه السلام) { فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم (عليها السلام) }.

(٢) قول عمة الإمام (عليه السلام) حكيمة { فأرسلها اليك يا سيدي }.

(٣) قول الإمام الهادي (عليه السلام) { يا حكيمة ابعثي نرجس الى أبي محمد (عليه السلام) } وكذلك يحتمل قوياً القول أن هذا كما يمكن أن يشير الى أن الإمام العسكري (عليه السلام) هو زوج حقيقي فعلي لنرجس، ولهذا لم يطلب من الإمام الهادي (عليه السلام) سوى الإذن بالدخول بها، وقد فعل هذا الإمام الهادي (عليه السلام) وهذه الأذن فيه جانب أخلاقي.

هذا ما أردت التطرق اليه حول قصة هذه الجارية الجليلة وكيف قُدرت لها السماء أن تكون أماً لإمام معصوم وظيفته يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويؤسس دولة العدل الإلهي ويقود البشرية نحو التكامل في كل شيء.

ولادة القائم صاحب الزمان

(عجل الله فرجه الشريف وسهل مخرجه)

قالت: حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر (عليهم السلام) بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام)، فقال: يا عمة، اجعلي إفطاركِ الليلة عندنا فأنها ليلة النصف من شعبان، فأن الله تبارك وتعالى، سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمّهُ؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك والله ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لكِ.

قالت فجئت فلما سلمت، وجلست جاءت تنزع بخفّي، وقالت لي: يا سيدتي كيف أمسيتِ؟ فقلت بل أنتِ سيدتي وسيدة أهلي، قالت فأنكرت قولي، وقالت ما هذه يا عمّة؟ فقلت لها يا بنية إن الله تعالى سيهب لكِ في ليلتكِ هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة، قالت: فخجلت وأستحيت.

فلما ان فرغت من صلاة العشاء الآخره، وأخذتُ مضجعي فرقدتُ فلما أن كان في جوف الليل قمتُ الى الصلاة، ففرغتُ من صلواتي وهي نائمة ليست بها حادثة، ثم جلستُ معقبة ثم أضطجعتُ، ثم أنتبهتُ فزعة، وهي راقدة، ثم قامت، وصلت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجتُ أتفقد الفجر، وإذا بالفجر الأول كذبت السرحان وهي نائمة قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبي محمد (عليه السلام) من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة، فهاك الأمر قد قرب، وقالت فجلستُ قرأتُ (الم ـ السجدة ـ يس) فبينما انا كذلك، إذا أنتبهت فزعة، فوثبتُ اليها، فقلتُ أسم الله عليكِ، ثم قلتُ لها تحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمة، فقلتُ لها: أجمعي نفسكِ، وأجمعي قلبكِ، فهو ما قلتُ لكِقالت حكيمة ثم أخذتني فترة، وأخذتها فترة، فأنتبهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به (عليه السلام) ساجداً يتلقى الأرض بمساجده،

فضممته (عليه السلام) إليّ، فإذا انا به نظيف منظف فصاح بي أبو محمد (عليه السلام): هلمي إلي أبني يا عمة، فجئتُ به اليه، فوضع يده تحت آليته وظهره، فوضع قدمه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه، وسمعه، ومفاصلهِ، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا آله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم صلى على أمير المؤمنين، وعلى الأئمة الى أن أوقف على أبيه ثم أحجم ((أحجم عن الشيء: كف ويقال أحجمت المرأة للمولود: أرضعته أول رضعة)) ثم قال أبو محمد: يا عمة أذهبي به الى أمهِ ليسلم عليها، وأتيني به، فذهبت به فسلم، ورددتهُ ووضعتهُ (عليه السلام) في المجلس.

اليـــوم الســـابع

وفي نفس المجلس قال (عليه السلام):

يا عمة إذا كان يوم السابع، فأتنا.

قالت حكيمة: فما أصبحت (في اليوم التالي الثاني) وجئت لأسلم على أبي محمد، وكشفت الستر لأتفقد سيدي (عليه السلام) فلم أره، فقلت للإمام العسكري (عليه السلام):جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال الإمام العسكري (عليه السلام): يا عمة قد استودعناه الذي استودعت أم موسى (عليه السلام).

قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت، وسلمت، وجلست، فقال: هلمي إلي أبني، فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به ما فعل في الأولى. ثم أدلى لسانه في فيه، كأنما يغذيه لبناً، أو عسلاً ثم قال: تكلم يا بني فقال (عليه السلام) أشهد أن لا آله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد،

وعلي أمير المؤمنين، وعلى الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى وقف على أبيه (عليه السلام) ثم تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُن عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص/آية٥-٦).

قال الراوي: فسألت عقبة الخادم عن هذا، قال صدقت حكيمة.

لابد من حجة، ناطقة أو صامتة

قال محمد بن عبد الله الطهوي: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي أبي محمد (عليه السلام) أسألها عن الحجة و ما قد أختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: أجلس فجلست ثم قالت لي: يا محمد، إن الله تعالى لا يُخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامته ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين، تفضيلاً للحسن والحسين، وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما لأن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن (عليهما السلام) كما خص ولد هارون (عليه السلام) على ولد موسى (عليه السلام)، (وأن كان موسى حجة على هارون)، بالفضل لولده الى يوم القيامة.

ولابد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون، ويخلص فيها المحقون لئلا يكون للخلق على الله حجة بعد الرسل، ان الحيرة الآن لابد واقعة بعد مضي الحسن العسكري (عليه السلام) فقلت يا مولاتي هل كان للحسن (عليه السلام) عقب، فتبسمت، ثم قالت: إذا لم يكن للحسن العسكري (عليه السلام) عقب، فمن الحجة بعده؟ وقد (❖) أخبرتك انه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام).

❖) وغرضها (عليها السلام) من ذلك دفع احتمال أن يكون جعفر الكذاب أخو أبي محمد (عليه السلام) إماماً بعده.

نظيـــر مـــوسـى

قال الطهوي: فقلت يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي، وغيبته (عليه السلام) قالت نعم: كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني أبن أخي، وأقبل يحدق اليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها اليك؟ فقال لا يا عمة، ولكني أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك منها؟ فقال (عليه السلام) سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً فقلت: فأرسلها اليك يا سيدي فقال: أستأذني في ذلك أبي فقالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن وجلست فبدأني وقال لي: يا حكيمة إبعثي بنرجس الى ولدي أبي محمد، قالت فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة ان الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركِ في الأجر ويجعل لكِ في الخير نصيباً.

قالت حكيمة فلم البث أن رجعت الى منزلي فزينتها وهيأتها لأبي محمد (عليه السلام)، وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً ثم مضى الى والده ووجهت بها معه.

قالت حكيمة، فمضى أبو الحسن وجلس أبو محمد (عليهما السلام) مكان والده فكنت أزوره كما كنت أزور والده فجائتني نرجس يوماً تخلع خفّي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفكِ فقلت: بل أنتِ سيدتي ومولاتي والله لا دفعت اليكِ خفي لتخلعيه، ولا خدمتيني، بل أخدمكِ على بصري فسمع أبو محمد (عليه السلام) ذلك، فقال: جزاكِ الله خيراً يا عمة.

فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحتُ بالجارية، فقلتُ: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال (عليه السلام) لي: يا عمة بيتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل، الذي يحيى الله به الأرض بعد موتها قلت: فممن يا سيدي، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها قالت: فوثبت اليها فقلبتها ظهر البطن، فلم أرَ بها أثر الحبل فعدتُ اليه، فأخبرته بما فعلت فتبسم،

ثم قال لي: إذا كان وجهُ الفجر يظهر لكِ بها الحبل، لأن مثلها مثل أم موسى، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون، كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى (عليه السلام).

قالت حكيمة: فعدت اليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: ما أرى بي شيئاً من هذا قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها الى وقت طلوع الفجر، وثبت فزعه، فضممتها الى صدري وسميتُ عليها، فصاح أبو محمد (عليه السلام) وقال: أقرأي انا أنزلناه في ليلة القدر، فأقبلتُ أقرأ عليها، وقلتُ لها ما حالكِ؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبركِ به أبو محمد مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها، يقرأ بمثل ما أقرأ، وسلم عليّ، قالت حكيمة: ففزعتُ لما سمعت، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) لاتعجبين من أمر الله، ان الله تعالى ينطقنا صغاراً بالحكمة، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس، فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوتُ نحو أبي محمد (عليه السلام) وأنا صارخة فقال لي: أرجعي يا عمة

فأنكِ ستجدينها ، في مكانها قالت: فرجعت فلم ألبث ان كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها ، وإذا أنابها ، وعليها من أثر النور ما غشى بصري فإذا أنا بالصبي (عليه السلام) ساجداً لوجهه، جاثٍ على ركبتيه ، رافع سبابته نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا آله إلا الله ، وان جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن أبي أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً الى ان يبلغ الى نفسه فقال: اللهم أنجز لي وعدي، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، وأملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً ، فصاح أبو محمد (عليه السلام) وقال: يا عمة تناوليه ، وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلتُ بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن (عليه السلام) مني والطير يرفرف على رأسه ويناوله لسانه فيشرب منه ثم قال: أمضِ به الى أمه لترضعه وردِ به إلي. قالت فناولتهُ أمهُ ، فأرضعته ورددتهُ الى أبي محمد (عليه السلام) والطير يرفرف على رأسه فصاح الطير منها فقال له: أحمله وأحفظه وردهُ الينا في كل أربعين يوماً ، فتناوله الطير وطار به في جو السماء وأتبعه ساير الطيور فسمعت أبا محمد (عليه السلام) يقول: استودعك الذي أودعته أم موسى فبكت نرجس فقال: أسكتي فأن الرضاع

مُحرم عليه إلا من ثديكِ وسيعاد اليكِ كما رد موسى الى أم موسى وذلك قول الله عزّ وجل:{فرددناهُ الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن}.

قالت حكيمة: قلت فما هذا الطير؟ قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة (عليهم السلام)، يوفقهم ويسددهم ويربيهم العلم قالت حكيمة: فلما أن كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجهه الى أبن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت: سيدي هذا أبن سنتين فتبسم (عليه السلام) ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشئون بخلاف ما ينشئوا غيرهم وأما الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وأن الصبي من ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد الله تعالى عند الرضاع ويطيف به الملائكة وينزل عليه بالسلام صباحاً ومساءاً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً الى أن رأيته (رجلاً) قبل مضي أبي محمد (عليه السلام) بأيام قلائل

فلم أعرفه فقلت لأبن أخي (عليه السلام) من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه! فقال لي: هذا أبن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني، فأسمعي وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد (عليه السلام) بعد ذلك بأيام قلائل وأفترق الناس كما ترى ووالله أني لأراه صباحاً ومساءاً لينبئني عن ما يسألوني عنه فأخبرهم ووالله أني لا أريد أسأله من الشيء فيبدأني به وأنه ليرد على الأمر فيخرج إلي منه جوابهُ من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إلي وأمرني أن أخبرك بالحق، قال محمد بن عبد الله الطهوي: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل فعلمتُ أنه صدق وعدّل من الله تبارك وتعالى وإن الله قد أطلعها على ما لم يطلع عليه أحد من خلقه.

المنصور بالملائكة

قال أبو جعفري العمري: لما ولد السيد (عليه السلام) ويريد بذلك الإمام (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) قال أبو محمد أبعثوا إلي أبي عمرو، فبعث اليه فصار اليه، فقال له أشتر أربعة الآف رطل خبز وعشرة الآف رطل لحم وفرقه، وأحسبه. قال على بني هاشم: وعق عنه بكذا وكذا شاة. وروى أيضاً أنه لما ولد القائم (عجل الله فرجة وسهل مخرجة) رأيتُ له نوراً ساطعاً قد ظهر عنه وبلغ أفق السماء ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وساير جسده ثم تطير فأخبرنا أبا محمد (عليه السلام) فضحك ثم قال تلك ملائكة السماء نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصارهُ إذا خرج.

هذا ما أردتُ أن أوجزهُ على الأخوة المؤمنين من قصة نرجس أم القائم (سلام الله عليهما وعجل الله فرجة وسهل مخرجه) وما يخص زواج الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) من نرجس وولادة الأمام (عجل الله فرجه وسهل مخرجه).

قال (صلى الله عليه وآله) (لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي يواطي اسمه اسمي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).

((اللهم نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة الى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة)).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين المعصومين أجمعين،

الحلفي

١٨ / رجب المبارك/ ١٤٢٤هـ

الفهرس

مقدمة السيد الحسني (دام ظله) ٣
الإهــداء ٨
التمهيد ١٠
بشر الثقة ١٢
في الطريق إلى سامراء ١٥
عـقد القران ١٧
نرجس تعلن إسلامها ١٩
أم الحجة (عليها السلام) تُطلّق الدنيا ٢١
فـي سـامـراء ٢٣
الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٢٧
زواج الإمــام الحـسـن العسـكري (عليه السلام) مـن نرجــس ٢٩
ولادة القائم صاحب الزمان ٣٣
اليــوم الســابع ٣٦
لابد من حجة، ناطقة أو صامتة ٣٨
نظيــر مــوسـى ٤٠
المنصــور بالملائـكــة ٤٦
الفهرس ٤٨

□طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
□سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
□السيد الصرخي الحسني (دام ظله)
□

www.al-hasany.com□
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net